وأدغمت ولا يجوز أن يكون فعولا وإلا لكان قووما لأنه واوي ويجوز فيه قيام وقيم وبهما قرئ وروي أولهما عن عمر رضي ا تعالى عنه وقرئ القائم والقيوم بالنصب ومعناه كما قال الضحاك وابن جبير : الدائم الوجود وقيل : القائم بذاته وقيل : القائم بتدبير خلقه من إنشائهم إبتداءا وإيصال أرزاقهم إليهم وهو المروي عن قتادة : وقيل : هو العالم بالأمور من قولهم فلان يقوم بالكتاب أي يعلم ما فيه وقال بعضهم : هو الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وذكر الراغب أنه يقال : قام كذا أي دام وقام بكذا أي حفظه والقيوم القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه والظاهر منه أن القيام بمعنى الدوام ثم يصير بالتعدية بمعنى الإدامة وهو الحفظ فأورد عليه أن المبالغة ليست من أسباب التعدية فإذا عرى القيوم عن أداتها كان بمعنى اللازم فلا يصح تفسيره بالحافظ ثم إن المبالغة في الحفظ كيف تفيد إعطاء ما به القوام ولعله من حيث أن الإستقلال بالحفظ إنما يتحقق بذلك كما لا يخفى وأورد على تفسيره بنحو القائم بذاته أن يكون معنى قيوم السموات والأرض الوارد في الأدعية المأثورة واجب السموات والأرض وهو كما ترى فالظاهر أنه فيه بمعنى آخر مما يليق إذ لا يصح ذلك إلا بنوع تمحل وذهب جمع إلى أن القيوم هو إسم ا تعالى الأعظم وفسره هؤلاء بأنه القائم بذاته والمقوم لغيره وفسروا القيام بالذات بوجوب الوجود المستلزم لجميع الكمالات والتنزه عن سائر وجوه النقص وجعلوا التقويم للغير متضمنا جميع الصفات الفعلية فصح لهم القول بذلك وأغرب الأقوال أنه لفظ سرياني ومعناه بالسريانية الذي لا ينام ولا يخفى بعده لأنه يتكرر حينئذ في قوله تعالى : لا تأخذه سنة ولا نوم السنة بكسر أوله فتور يتقدم النوم وليس بنوم لقول عدي بن الرقاع : وسنان أقصده العناس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم بديهي التصور يعرض للحيوان من إسترخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسا وزعم السيوطي في بعض رسائله أن سببه شم هواء يهب من تحت العرش ولعله أراد تصاعد الأبخرة من المعدة تحت القلب الذي هو عرش الروح وإلا فلا أعقله وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة يقتضي التأخير مراعاة للترتيب الوجودي فلتقدمها على النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ وقيل : إنه على طريق التتميم وهو أبلغ لما فيه من التأكيد إذ نفى السنة يقتضى نفى النوم ضمنا فإذا نفى ثانيا كان أبلغ ورد بأنه إنما هو على أسلوب الإحاطة والإحصاء وهو متعين فيه مراعاة الترتيب الوجودي والإبتداء من الأخف فالأخف كما في قوله تعالى : لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولهذا توسطت كلمة لا تنصيصا على الإحاطة وشمول النفي لكل منهما وقيل : إن تأخير النوم رعاية للفواصل ولا

يخفى أنه من ضيق العطن وقال بعض المحققين : هذا كله إنما يحتاج إليه إذا أخذ الأخذ بمعنى العروض والإعتراء وأما لو أخذ بمعنى القهر والغلبة كما ذكره الراغب وغيره من أئمة اللغة ومنه قوله تعالى : أخذ عزيز مقتدر فالترتيب على مقتضى الظاهر إذ يكون المعنى لا تغلبه : السنة ولا النوم الذي هو أكثر غلبة منها والجملة نفي للتشبيه وتنزيه له تعالى أن يكون له مثل من الأحياء لأنها لا تخلو من ذلك فكيف تشابهه وفيها تأكيد لكونه تعالى حيا قيوما لأن النوم آفة تنافي دوام الحياة وبقاءها وصفاته تعالى قديمة لا زوال لها ولأن من يعتريه النوم والغلبة لا يكون واجب الوجود دائمه ولا عالما مستمر العلم ولا حافظا قوي الحفظ وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس